Al-Turath Journal of al-Quran and al-Sunnah; Vol. 6, No. 2; 2021
e-ISSN 0128-0899

Received: 14 July 2021; Accepted: 17 August 2021; Published: 30 December 2021
DOI: https://doi.org/10.17576/turath-2021-0602-11

مصطلح الدِّين في القرآن الكريم ووسائل المحافظة عليه: دراسة موضوعية تحليلية

The Concept of Religion in The Noble Qurʾān: A Thematic Analysis Study

Bey Zekkoub Abdelali*

Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University Malaysia (MEDIU), Selangor.

*bey.zekkoub@mediu.edu.my (Corresponding author)

ملخّص البحث

لقد أوجب الشارع الحكيم المحافظة على الدّين، وعدم تعريضه للاضمحلال والاندثار، وذلك بوسائل عدة؛ إلاّ أنّ تجاهل هذه الوسائل؛ يوجب ضياع الدين، وإذا ضاع الدين؛ ضاع معه النفس والنّسل والمال والعقل، وعلى هذا يجب على الإنسان الأخذ بوسائل المحافظة على الدّين، وعدم تعريضه للضّياع؛ صيانة لحق الله فيه، ثم لحقّ النّفس، وحق المجتمع، لذا سعى البحث إلى بيان معنى الدّين، والبحث في وجوهه، واشتقاقاته في القرآن الكريم، ثم استكشاف وسائل المحافظة عليه. موظّفًا المنهج الاستقرائي التحليلي، ثم الاستنباطي. وقد توصّل البحث إلى أنّ الدّين هو: مجموع العقائد والأحكام والأخلاق، التي دعا إليها محمد صلى الله عليه وسلم طواعية، بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال الحسن، ويلزم معتنقيه؛ الالتزام به، ويترتب على ذلك؛ الجزاء عاجلًا وآجلًا، وقد ذكر في القرآن باشتقاقاته المختلفة خمس وتسعين مرة، مضمّنًا في ثمانية وجوه هي: الإسلام، الطّاعة، القضاء، الحدود، الجزاء، الشّرع، التوحيد والكفر؛ للدّلالة أنّه لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، وأنّه من سلك طريقا سوى ما شرعه الله تعالى فلن يقبل منه. كما توصل إلى وجود عدة وسائل للحفاظ على الدّين، أبرزها: العمل بالدين، والحكم به، والدعوة إليه، والجهاد في سبيل الله، والتحذير من المعاصي، وتحريم كتم الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشريع العقوبات. ومن أبرز مخاطر تعطيل وسائل الحفاظ على الدين: التخلف الحضاري، والتزعزع الاجتماعي، وانزواء الدين عن الحياة العامة، وظهور الوهن، وظهور الفساد، انتشار الأوبئة والأمراض.

الكلمات المفتاحية: المحافظة على الدين، القرآن الكريم، الوسائل، مقاصد الشريعة، مخاطر.

Abstract

Islam has urged to preserve the religion (*Eddīn*) and its teaching; this can be achieved only through a number of means. One of the consequences that stem from not implementing such means will lead to a state of imbalance and disequilibrium. Furthermore, this imbalance can negatively affect the aims of religion including the life, intellect, lineage, and property. This study aims to count the repetition of the word religion in the *Qurʾān* with its diverse linguistic syntax, analyse it and then extracts its homonymys. Besides, it also aims to shed light on the means that help preserving the religion from an Islamic perspective by implementing an analytical inductive and deductive approach. This study has concluded that the word religion has been mentioned in the *Qurʾān* ninty-five times with eight homonymys: *Islām*, obedience, rule of law, punishments, reckoning, Islamic law, monotheism and disbelief. All these homonymys indicate that no God who worth of worshiped except *Allāh*, and that whoever choses a path rather than the path of *Allāh* will go astray and then will be among the looser in the hearafter. Also, it concludes that there are a lot of ways to preserve the religion such as: Practicing the religion, abide by the rules of religion, call to path of *Allāh*, struggle for sake of *Allāh*, warning from committing sins, the prohibition of concealing the truth, enjoining good and forbidding evil, and legislating punishments. In addition, the dangers that stem from hindering the means that preserve the religion are: backwardness, social instability, isolating the religion from all aspect life, the emergence of weakness, the emergence of corruption and the spread of pandemics and diseases.

Keywords: Preserving the Religion; the Noble *Qurʾān*; Means; *Maqāṣid Sharīʿah*; Dangers.

المقدمة

الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على خير أنبيائه، وعلى آله وأصحابه وأبنائه، أما بعد!

فقد فطر الله تعالى الناس جميعًا على التوجّه لعبادته، فقال في محكم التنزيل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 172)، وصحيحٌ أنّ هذه الفطرة قد تنحرف في بعض الأحيان؛ إلّا أنّها لا تنكر وجود الإله والربّ بالكليّة، يقول الله تعالى مخبرًا عن تمحيض الكفار الدعاء لله وحده عند حال الشّدائد كالزلازل والبراكين والغرق ونحوها من مظاهر قدرة الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس: 22). ذلك؛ وإنّ حاجة الإنسان لوجود الله وعبادته كحاجته إلى الطعام والشراب؛ فلا انفصام بين الدين والإنسان، فالدّين يهدي ويأمر وينهى، والإنسان يهتدي ويأتمر وينتهي. ولا شك أنّ للدين دورًا مهمًّا في تلبية حاجة الإنسان للشعور بالأمن النفسيّ، والبدنيّ، والعقلي، والمالي، وتحقيق التماسك الاجتماعي، والترابط والصلاح؛ فيدفعه إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات، وأداء الواجبات بدافعٍ إيماني، ورقابة ربّانية.

مفهوم الدِّين ووجوهه في القرآن الكريم

1. مفهوم الدِّين لغة

"الدّين" في اللّغة مصدر الفعل الثلاثي المعتل العين: دان، يَدِين، دينًا، وديانة، فهو: دائن، والمفعول: مَدين، وأصل الدّين مركبّ من: "(دين) الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد، والذل. فالدّين: الطّاعة، يقال دان له يدِين دينًا، إذا أصحب وانقاد وطاع. وقوم دين؛ أي: مطيعون مُنقّادون" (ابن فارس، 1979). وفي لسان العرب: "والدَّيّانُ: الله عز وجل. والديّان: القهار، وقيل: الحاكم والقاضي، وهو فعال من دان الناس؛ أي: قهرهم على الطاعة. يقال: دِنتهم فدانوا؛ أي: قهرتهم فأطاعوا، والدين: الجزاء والمكافأة. ودنته بفعله دينًا: جزيته، ويوم الدّين: يوم الجزاء. والجمع الأديان. يقال: دان بكذا ديانة، وتَدَيَّنَ به فهو دَيّن ومُتَدَيّن. ودَيَّنت الرجل تديينا إذا وَكَلته إلى دينه. والدين: الإسلام، وقد دنت به. والدين: العادة والشأن، تقول العرب: ما زال ذلك ديني وديدني أي عادتي. ودان نفسه؛ أي أذلها واستعبدها، وقيل: حاسبها" (ابن منظور، 1993).

2. مفهوم الدِّين اصطلاحا

الدّين اصطلاحًا هو: "إقرار الألسن والقلوب بالعبودية والذّلة (لله تعالى)، وانقيادُها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وتذلُّلها له بذلك، من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودة والألوهة" (الطبري، 2001)، ويقول غيره: "الدّين: الطّاعة والانقياد للشّريعة" (الأصفهاني، 1991)، وهناك من عرّفه بأنّه: "قول إلهيّ رادع للنّفس يقوّمها ويمنعها من الاسترسال فيما طبعت عليه" (ابن الجوزي، 1984)، ويرى أحدهم بأنه يطلق على: " مجموع عقائد، وأعمال يُلَقِّنُهَا رسول من عند الله وَيَعِدُ العاملين بها بالنعيم والمعرضين عنها بالعقاب" (ابن عاشور، 1984). والحاصل من التعريف اللغوي والاصطلاحي للدين في اصطلاح بحثنا بأنه: مجموع العقائد والأحكام والأخلاق، التي دعا إليها محمد صلى الله عليه وسلم طواعية، بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال الحسن، ويلزم معتنقيه؛ الالتزام به، ويترتب على ذلك؛ الجزاء عاجلًا وآجلًا.

3. وجوه الدِّين في القرآن الكريم

أ. الإسلام:

تعود لفظة الإسلام إلى جذرها اللّغوي (سلم)، وقد بلغ عدد الكلمات الكلّي لهذا الجذر في القرآن الكريم؛ "مائة وأربعين" (عبد الباقي، 1945)، والإسلام في اللّغة: "الانقياد" (ابن فارس، 1979)، وقد جاء الدّين بمعنى الإسلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 33)، ومثلها في سورة: (الفتح: 28)، وقوله: ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ أي: "الإسلام" (الطبري، 2001).

ب. الطّاعة:

تعود لفظة الطاعة إلى جذرها اللّغوي (طوع)، وقد ورد عدد الكلمات الكلّي لهذا الجذر في القرآن الكريم؛ "مائة وتسع وعشرين"(عبد الباقي، 1945)، والطّاعة في اللغة: "الإذعان" (ابن الأثير، 1979)، وقد جاء الدّين بمعنى الطّاعة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: 19)، ومعنى ﴿الدِّينَ﴾ في هذا الموضع: "الطاعة والذّلة" (الطبري، 2001)، وقوله: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ (التوبة: 29)، يعني: " أنهم لا يطيعون طاعة أهل الإسلام" (الطبري، 2001).

ج. القضاء:

تعود لفظة القضاء إلى جذرها اللّغوي (قَضيَ)، وقد ورد عدد الكلمات الكلّي لهذا الجذر في القرآن الكريم؛ "ثلاث وستين" (عبد الباقي، 1945)، والقضاء في اللغة: "الفصل والحكم" (ابن الأثير، 1979)، وقد جاء الدّين بمعنى القضاء في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ (يوسف: 76)، والمعنى: "في حكمه وقضائه" (الطبري، 2001).

د. الحدود:

تعود لفظة الحدود إلى جذرها اللّغوي (حدد)، وقد ورد عدد الكلمات الكلّي لهذا الجذر في القرآن الكريم؛ "خمس وعشرين مرة" (عبد الباقي، 1945)، والحدود في اللّغة: "العقوبات" (ابن منظور، 1993)، وقد جاء الدّين بمعنى الحدود في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ (النور: 2). والمعنى: "لا ترحموهما؛ فتسقطوا عنهما ما أمر الله به من الحدّ" (الزجاج، 1988).

هـ. الجزاء:

تعود لفظة الجزاء إلى جذرها اللّغوي (جزي)، وقد ورد عدد الكلمات الكلّي لهذا الجذر في القرآن الكريم؛ "مائة وثماني عشر" (عبد الباقي، 1945)، والجزاء في اللّغة: "المكافأة على الشيء" (ابن منظور، 1993)، وقد جاء الدّين بمعنى الجزاء في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: 4)، أي: " الحساب والمجازاة بالأعمال" (الطبري، 2001)، وقوله: ﴿فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ (الواقعة: 86)، يعني: "غير مجزيّين بأعمالكم ولا مُحاسَبين" (الطبري، 2001)، وقوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ (الانفطار: 9)، يعني: "بالجزاء" (الطبري، 2001)، وغير ذلك من نظائرها في القرآن الكريم.

و. الشّرع:

تعود لفظة الشرع إلى جذرها اللّغوي (شرع)، وقد ورد عدد الكلمات الكلّي لهذا الجذر في القرآن الكريم؛ "خمس" (عبد الباقي، 1945)، والشرع في اللغة: "نهج الطريق الواضح" (الأصفهاني، 1991)، وقد جاء الدّين بمعنى الشّرع في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (التوبة: 36) ومثلها في سورة: (الرّوم: 30)، والمعنى: "هذا هو الشرع المستقيم" (ابن كثير، 1999).

ز. التوحيد:

تعود لفظة التوحيد إلى جذرها اللّغوي (وحد)، وقد ورد عدد الكلمات الكلّي لهذا الجذر في القرآن الكريم؛ "ثماني وستين" (عبد الباقي، 1945)، والتوحيد في اللغة يدل على: "الانفراد" (ابن فارس، 1979) ، وقد جاء الدّين بمعنى التوحيد في قوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الأعراف: 29)، أي: "موحّدين غير مشركين" (ابن الجوزي، 2001) ، وقوله: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (يونس: 22)، ومثلها في سورة: (العنكبوت: 65)، وسورة: (لقمان: 32)؛ أي: "دعوه وحده، وتركوا ما كانوا يعبدون" (القرطبي، 1964) ، وقوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر: 3)، يعني: "التوحيد الصّافي من شوائب الشرك" (الشنقيطي، 1995)، وغيرها من نظائرها في القرآن الكريم.

ح. الكفر:

تعود لفظة الكفر إلى جذرها اللّغوي (كفر)، وقد ورد عدد الكلمات الكلّي لهذا الجذر في القرآن الكريم؛ "خمسمائة وخمس وعشرين" (عبد الباقي، 1945)، والكفر في اللغة يدل على: "الستر والتغطية، والكفر: ضدّ الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق" (ابن فارس، 1979)، وقد جاء الدّين بمعنى الكفر في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: 6)، قال البخاري: "الكفر"

(البخاري، 2002)، وفي قوله تعالى: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (آل عمران: 24)؛ أي: "دينهم الباطل" (ابن كثير، 1999).

مصطلح الدّين في القرآن الكريم وتصريفاته

1. مصطلح الدين في القرآن الكريم

لقد ورد مصطلح الدّين بمعناه الشرعي في نحو أربع وثمانين آية يستفاد منها معنى الإسلام، الطاعة، الحكم، الحدود، الحساب، الشرع، التوحيد والكفر. والمقصود من هذا هو الطاعة الكاملة لله تعالى فيما أمر ونهى وشرع، والانقياد التام لشريعته دون إشراك غيره من خلقه في الأحكام والعقائد، وأنّ المقصد االأعلى من الدّين والتديّن هو نشر الإسلام في ربوع الأرض، وتخليص العباد من دين الشّرك؛ لأنّ الله تعالى ما خلق عباده إلا ليوحدوه في العبادة، وقد اختار لهم الإسلام دينًا ليتعبّدوا به إلى الله، وأنّه من يطلب دينا غيرَ دين الإسلام ليدين به، فلن يقبل الله منه، وقد كان مبدأ "الدّين" حاضرًا بقوّة في القرآن الكريم عند حديثه عن عدة قضايا دينية، فمثلًا عند حديث القرآن الكريم عن يوم القيامة الذي يحاسب الله فيه الخلائق بأعمالهم فقال تعالى ذكره: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: 4)، قال قتادة: "يوم يدين الله العباد بأعمالهم" (الطبري، 2001) ، وقد كتب الله اللّعنة لإبليس إلى يوم المجازاة فقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الحجر: 35)، وأخبر القرآن عن حال المنكرين بالبعث بعد الموت والمكذبين بيوم القيامة فقال: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (الصافات: 20)، وقال: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ (الصافات: 53)، قال ابن عباس: "أئنا لمجازون بالعمل" (الطبري، 2001). وبيّن الله تعالى في كتابه أنه لا دين عنده يقبل من أحد غير الإسلام فقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: 19)، وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: 85)، وقد توارث الأنبياء هذا التوجيه الإلهي بالوصية، فجاء على لسان يعقوب عليه السلام قوله: ﴿وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (البقرة: 132)، وقد أمر الله عباده بالإخلاص له في الطّاعة والدّين والدّعاء في كل الأحوال فقال: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الأعراف: 29)، وأخبر عن الكفار أنهم يمحّضون الدعاء لله وحده عند حال الشّدائد دون سائر الأحوال فقال: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (يونس: 22)؛ أي: عند الشدائد "لا يدعون معه صنمًا ولا وثنًا، بل يفردونه بالدّعاء والابتهال" (ابن كثير، 1999). ذلك وقد أكد القرآن الكريم على مبدأ التمكين والاختيار في قبول الإسلام فقال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: 256)؛ أى: "لم يجر الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار" (الزمخشري، 1987)، وأنّ من أراد فليؤمن ومن أراد فليكفر، ثم يجازى العباد يوم القيامة بأعمالهم، إن خيرا فخير وإن شرا فشر إلا من عفا الله عنه فقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ (النور: 25)، ولكن حرية المعتقد لها حدود وضوابط، ولهذا فقد نهى جلّ جلاله عن إسقاط ما أمر الله به من الحدود فقال: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ (النور: 2)، وقد رفع الله الضّيق عن عباده في التّشريع فقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: 78)؛ أي: "ما ألزمكم بشيء فشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجًا ومخرجًا" (ابن كثير، 1999)، وقد أبان الله شدة عداوة الكافرين للمؤمنين، بأنهم يداومون على إيذائهم وفتنتهم عن دينهم بالطّعن والاستهزاء كلما تهيّأ لهم ذلك؛ حتى يردوهم إلى الكفر فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: 217)، ولهذا فقد نفّر الله أولياءه من موالاة أعداء الإسلام وأهله، من الكتابيين والمشركين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ (المائدة: 57)، وقد بشر الله تعالى المؤمنين بإظهار دين الإسلام على جميع الأديان، والنصر والتمكين في الأرض فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الفتح: 28)، وقال: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ﴾ (النور: 55)، وقد ختم الله كتابه في أواخر ما نزل من القرآن الكريم أنَّه أكمل لعباده شرائعَ هذا الدّين من عبادات وفرائضَ وسُنن وأحكام وحدود وجهاد، فلا يحتاجون إلى شرائع غيرها، فلا حلال إلَّا ما أحلَّه، ولا حرام إلَّا ما حرَّمه، ولا دينَ إلَّا ما شرعه، فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3) (باي زكوب، 2019).

ومن الهديات المستنبطة من هذه الآيات:

أ. الطّاعة الكاملة لله تعالى؛ فيما أمر، ونهى، وشرع.

ب. الانقياد التّامّ لشريعة الله تعالى، دون إشراك غيره من خلقه؛ في الأحكام والعقائد.

ج. لا دين عند الله تعالى يقبل من أحد؛ غير الإسلام.

د. نشر التّوحيد الصّافي في ربوع الأرض، وتخليص العباد من شوائب الشّرك.
هـ. حساب الخلائق، ومجازاتهم بالأعمال يوم القيامة.
و. إفراد الله تعالى بالطّاعة، والدّين، والدّعاء؛ في الرّخاء والشّدّة.
ز. التّمكين والاختيار في اعتناق الإسلام، دون الإجبار والقسر.
ح. لا يجوز إسقاط ما أمر الله به من الحدود؛ تحت غطاء الشّفقة المتطرّفة، والعاطفة المنحرفة.
ط. التّيسير على العباد في جميع جوانب التّشريع؛ فما ألزم الله عباده بشيء، إلاّ جعل لهم فيه فرجًا.
ي. دوام عداوة الكافرين للمسلمين في الدّين؛ بالإيذاء والطّعن فيه، وبالفتنة والصد عنه.
ك. التّنفير من موالاة أعداء الإسلام وأهله، من الكتابيّين والمشركين.
ل.التبشير بإظهار دين الإسلام على جميع الأديان، وبالنّصر والتّمكين في الأرض للموحّدين لله.
م. إكمال شرائع هذا الدّين؛ فلا حلال إلّا ما أحلّه الله، ولا حرام إلّا ما حرّمه.
ن.التميّز والمفاصلة الاعتقاديّة بين المؤمنين والكافرين، التي هي من صميم عقيدة الولاء والبراء.
س. حسم جميع الخلافات المتعلّقة بحقوق النّاس؛ بالتّحاكم إلى شرع الله وحده.

2. تصريفات مصطلح "الدّين" في القرآن الكريم

لقد ورد مصطلح "**الدّين**" بتصريفاته المختلفة في القرآن الكريم؛ خمس وتسعين مرة، من خلال أربع وثمانين آية من آي الذكر الحكيم، منها ست وأربعون آية مكّية، وثماني وثلاثون آية مدنيّة، في مجموع أربعين سورة (عبد الباقي، 1945).

والصيغ التي ورد بها مصطلح الدين في القرآن الكريم هي: الدّينَ (13)، الدّينُ (7)، الدّينِ (27)، بِالدّينِ (3) بِدِينِكُم (1)، دِينًا (4)، دِينَ (1)، دِينَكُم (4)، دِينَهُم (6)، دِينَهُمُ (2) دِينُ (1)، دِينُكُم (1)، دِينُهُم (1)، دِينِ (5)، دِينِكُم (5)، دِينِهِ (2)، دِينِهِم (1)، دِينِي (2)، لَمَدِينُونَ (1)، لِلدّينِ (3)، مَدِينِينَ (1)، وَدِينِ (3)، يَدِينُونَ (1). رسومات بيانيّة لتصريفات "الدين" في سور القرآن الكريم

الرّسم البياني الأول: يوضّح صيغ تصاريف مصطلح "الدّين" في القرآن الكريم

صيغ التصريف	الكلمات	التكرار	النسبة
1- المفرد المتكلم	دِيني (2).	2	**%2**
2- الجمع المخاطب	بِدِينِكُم (1)، دِينَكُم (4)، دِينُكُم (1)، دِينِكُم (5).	11	**%12**
3- الجمع الغائب	دِينَهُم (6)، دِينَهُمُ (2)، دِينُهُم (1)، دِينِهِم (1).	10	**%11**
4- المفرد الغائب	دِينِهِ (2).	2	**%2**
5- جمع اسم المفعول	لَمَدِينُونَ (1)، مَدِينِينَ (1).	2	**%2**
6- المضارع المعلوم	يَدِينُونَ (1).	1	**%1**
7- المصدر	الدّينَ (13)، الدّينُ (7)، الدّينِ (27)، بِالدّينِ (3) دِينًا (4)، دِينَ (1)، دِينُ (1)، دِين (5)، لِلدّين (3)، وَدِين (3).	67	**%70**
المجموع **سبع صيغ**	**ثلاث وعشرون كلمة**	**95 مرة**	**%100**

الرّسم البياني الثاني: يوضّح النسب المئوية لتكرار الصيغ التصريفية لمصطلح "الدين" في القرآن الكريم

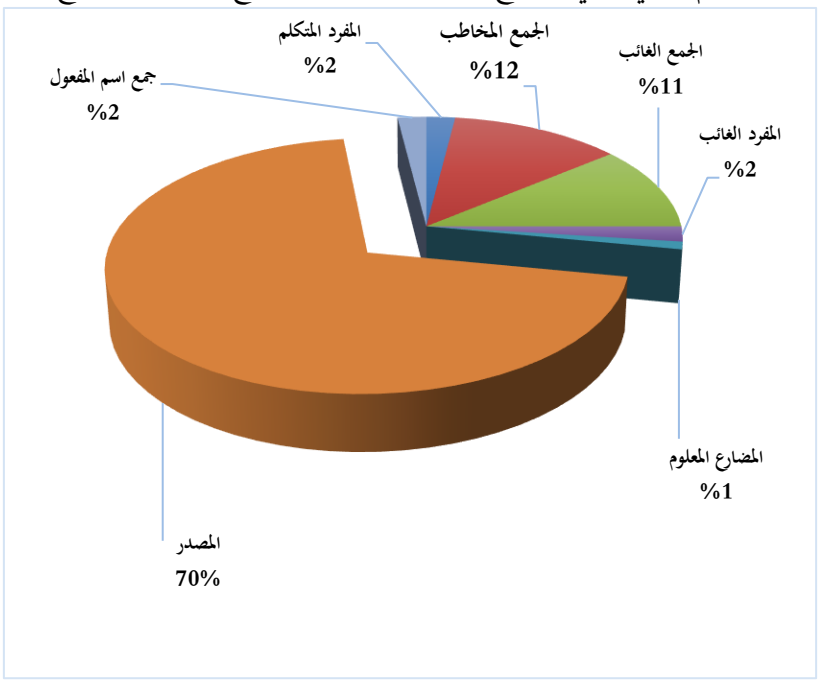

الرسم البياني الثالث: يبيّن تكرار مصطلح "الدّين" في سور القرآن الكريم

لسور	الآيات	مكي (ك)	مدني (م)	التّكرار
الفاتحة	مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (الآية: 4)	ك		1
البقرة	إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ (الآية: 132)، وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ(الآية: 193)، ٱلۡقَتۡلِۖ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ (الآية: 217) لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ(الآية: 256).		م	5
آل عمران	إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ(الآية: 19) وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم (الآية: 24) أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ (الآية: 83) وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا (الآية: 85) وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ (الآية: 73).		م	5
النساء	وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ(الآية: 46) وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ (الآية: 146) وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا (الآية: 125) لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ (الآية: 171).		م	4
المائدة	ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ (الآية: 3) مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ (الآية: 54) لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا (الآية: 57) ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ (الآية: 77).		م	6
الأنعام	وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا (الآية: 70) وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ(الآية: 137) إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ (الآية: 159) قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا (الآية: 161).	ك		4
الأعراف	وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ(الآية: 29) ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا (الآية: 51).	ك		2

الأنفال	وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ (الآية: 39) غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن (الآية: 49) وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ (الآية: 72).		م	3
التوبة	فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ (الآية: 11) وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ (الآية: 12) وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ (الآية: 29) هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ (الآية: 33) ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ (الآية: 36) طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ (الآية: 122).		م	8
يونس	مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ (الآية 22) ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى (الآية: 104) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ (الآية: 105).	ك		3
يوسف	ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ (الآية: 40) مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ (الآية: 76).	ك		2
الحجر	وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ (الآية: 35).	ك		1
النحل	وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ (الآية: 52).	ك		1
الحج	ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ (الآية: 78).		م	1
النور	وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ (الآية: 2) وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ (الآية: 55) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ (الآية: 25).		م	3
الشعراء	وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ (الآية: 82).	ك		1
العنكبوت	دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ (الآية: 65).	ك		1
الروم	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ (الآية: 30) مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ (الآية: 32) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ (الآية: 43).	ك		4
لقمان	دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ (الآية: 32).	ك		1
الأحزاب	فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ (الآية: 5).		م	1
الصافات	هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (الآية: 20) أَءِنَّا لَمَدِينُونَ (الآية: 53).	ك		2
ص	وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ (الآية: 78).	ك		1
الزمر	فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ (الآية: 2) أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ (الآية: 3) مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ (الآية: 11) ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى (الآية: 14).	ك		4
غافر	فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ (الآية: 14) إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ (الآية: 26) فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ (الآية: 65).	ك		3
الشورى	۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ إلى قوله: وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (الآية: 13) أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ (الآية: 21).	ك		3
الفتح	هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ (الآية: 28).		م	2
الحجرات	قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ (الآية: 16).		م	1
الذاريات	وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ (الآية: 6) يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ (الآية: 12).	ك		2
الواقعة	هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ (الآية: 56) فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (الآية: 86).	ك		2
الممتحنة	لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ إلى قوله: فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (الآية: 8-9).		م	2
الصف	هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ (الآية: 9)		م	2
المعارج	وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (الآية: 26).	ك		1
المدثر	وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (الآية: 46).	ك		1
الانفطار	كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (الآية: 9) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ (الآية: 15) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (الآية:17- 18).	ك		4

المطففين	ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ (الآية: 11).	ك		1	
البينة	وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ (الآية: 5).		م	2	
التين	فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ (الآية: 7).	ك		1	
النصر	وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا (الآية: 2).		م	1	
الماعون	أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ (الآية: 1).	ك		1	
الكافرون	لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ (الآية: 6).	ك		2	
المجموع	**40**	**84**	**46**	**38**	**95**

الرّسم البياني الرابع: يبيّن عدد تكرار مصطلح "الدين" في سور القرآن الكريم عن حدة

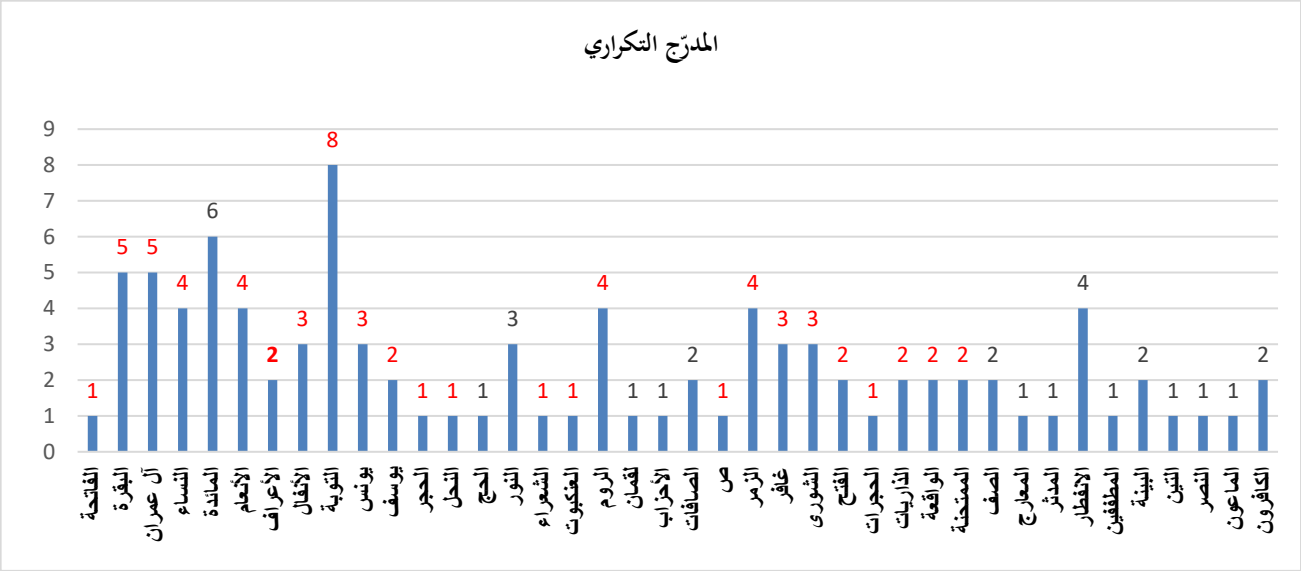

الرّسم البياني الخامس: يوضّح النسب المئوية لتكرار مصطلح "الدّين" في الآيات المكيّة والمدنيّة

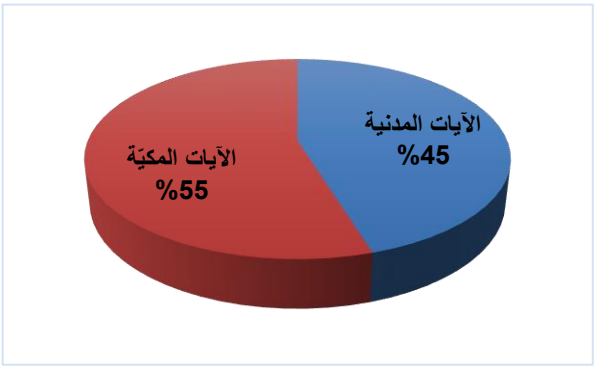

الرّسم البياني السادس: يوضّح النسب المئوية لتكرار مصطلح "الدين" في السور المكيّة والمدنيّة

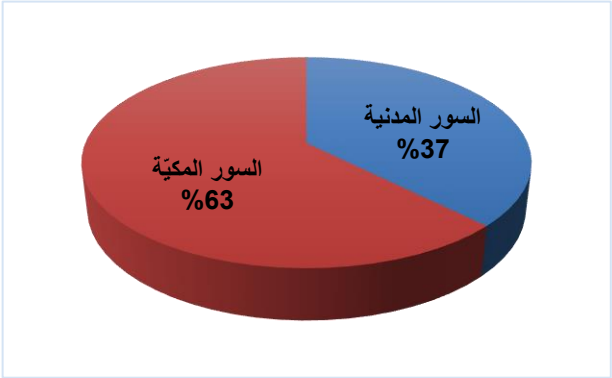

تحليل نتائج الرّسومات البيانية:

1. نستنتج أنّ مصطح "الدّين" بصيغه المختلفة، ذُكر في القرآن الكريم خمس وتسعين مرة، منها خمس وأربعون مرة في النصف الأول، وتسعون مرة في النصف الثاني.
2. نستنتج أنّ مصدر "الدين" بصيغه المختلفة، ذكر بثلاث صيغ، هي: المفرد المتكلم (2)، الجمع المخاطب (11)، الجمع الغائب (10)، المفرد الغائب (2)، جمع اسم المفعول (2)، المضارع المعلوم (1) والمصدر (67).
3. نستنتج تكرار مصطلح "الدّين" بصيغه المختلفة في مختلف السور على النّحو الآتي:
   - **صيغة المفرد المتكلم:** تكرّرت مرتين في سورتين هما: يونس، والزّمر. بنسبة مئوية قدّرت بـ: 2%.
   - **صيغة الجمع المخاطب:** تكرّرت إحدى عشرة مرة في ثماني سور هي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، التوبة، غافر، الحجرات والكافرون. بنسبة مئوية قدّرت بـ: 12%.
   - **صيغة الجمع الغائب:** تكرّرت عشر مرات في سبع سور هي: آل عمران، النساء، الأنعام، الأعراف، الأنفال، النور والرّوم. بنسبة مئوية قدّرت بـ: 11%.
   - **صيغة المفرد الغائب:** تكررت مرتين في سورتين هما: البقرة والمائدة. بنسبة مئوية قدّرت بـ: 2%.
   - **صيغة جمع اسم المفعول:** تكررت مرتين في سورتين هما: الصّافات والواقعة. بنسبة مئوية قدّرت بـ: 2%.
   - **صيغة المضارع المعلوم:** تكررت مرة واحدة في سورة التوبة. بنسبة مئوية قدّرت بـ: 1%.
   - **صيغة المصدر:** تكرّرت سبع وستين مرة في ثماني وثلاثين سورة هي: الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة، يونس، يوسف، الحجر، النحل، الحج، النور، الشّعراء، العنكبوت، الرّوم، لقمان، الأحزاب، الصّافات، ص، الزمر، غافر، الشورى، الفتح، الذرايات، الواقعة، الممتحنة، الصف، المعارج، المدثر، الانفطار، المطففين، التين، البينة، الكافرون والنصر. بنسبة مئوية قدّرت بـ: 70%.
4. نلاحظ أنّ عدد السور التي ورد فيها مصطلح "الدّين" بصيغه المختلفة؛ أربعون، وهي: الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة، يونس، يوسف، الحجر، النحل، الحج، النور، الشّعراء، العنكبوت، الرّوم، لقمان، الأحزاب، الصّافات، ص، الزمر، غافر، الشورى، الفتح، الحجرات، الذرايات، الواقعة، الممتحنة، الصف، المعارج، المدثر، الانفطار، المطففين، البينة، التين، النصر، الماعون والكافرون.
5. يلاحظ في مجموع السور التي ورد فيها مصطلح "الدّين" بصيغه المختلفة، خمس وعشرون سورة مكية، وهي: الفاتحة، الأنعام، الأعراف، يونس، يوسف، الحجر، النحل، الشّعراء، العنكبوت، الرّوم، لقمان، الصّافات، ص، الزمر، غافر، الشورى، الذرايات، الواقعة، المعارج، المدثر، الانفطار، المطففين، التين، الماعون والكافرون، وخمس عشرة سورة مدنية، وهي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، الحج، النور، الأحزاب، الفتح، الحجرات، الممتحنة، الصف، البينة والنصر.

6. يلاحظ أنّ السور المدنيّة التي ورد فيها مصطلح "الدّين" بصيغه المختلفة بلغت نسبتها 37 بالمائة، بينما المكيّة بلغت نسبتها 63 بالمائة.
7. يلاحظ أنّ الآيات المدنيّة التي ورد فيها مصطلح "الدّين" بصيغه المختلفة بلغت نسبتها 45 بالمائة، بينما المكيّة بلغت نسبتها 55 بالمائة.
8. يلاحظ تكرار مصطلح "الدّين" في القرآن المكي أكثر منه في القرآن المدني، وهذا يؤيّد قاعدة أنّ القرآن المكي اهتمّ اهتمامًا بارزًا بإصلاح العقائد، ودعوة الناس إلى دين الله، وتذكيرهم بيوم الجزاء، وأنّ الدين كله لله.
9. يستفاد من خلال ورود مصطلح "الدّين" في القرآن المكي والمدني؛ أنّه لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ الطاعة والعبادة يجب أن تكون كلها لله خالصةً دون غيره، وأنّه من سلك طريقا سوى ما شرعه الله تعالى فلن يقبل منه.

وسائل الحفاظ على مقصد الدين

تندرج المحافظة على الدّين في الإسلام في المرتبة الأولى من مراتب مقاصد الشريعة الإسلامية، فبوجوده تقوم حياة الناس وتزدهر، وبغيابه تضيع حياة الناس وتنتكس، إذ كل مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية يستمد قوته وفاعليته في حياة الناس من هذا المقصد العظيم، يقول ابن أمير الحاج (رحمه الله): "ويقدم حفظ الدين من الضروريات على ما عداه عند المعارضة؛ لأنه المقصود الأعظم، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، وغيره مقصود من أجله، ولأن ثمرته أكمل الثمرات وهي نيل السعادة الأبدية في جوار ربّ العالمين" (التقرير والتحبير، 1983)؛ ولذلك تكفل الله بحفظه على مر العصور وكر الدهور، وجعله حاكما على ما قبله من الأديان فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: 48)، ولهذا لم يرض لعباده غير الإسلام دينًا فقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾ (آل عمران: 19)، وقال ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: 86)؛ لأنه ما من دين إلا وقد حرّف، وورد هذا في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 75)، وقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة: 13)، وقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ (المائدة: 41)، قال ابن حزم: "وما ندري كيف يستحل مسلم إنكار تحريف التوراة والإنجيل وهو يسمع كلام الله –عز وجل–: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح: 29)، وليس شيء من هذا فيما بأيدي اليهود والنصارى، ممَّا يدعون أنَّه التوراة والإنجيل" (ابن حزم، د.ت).

هذا وقد دعت الشريعة الإسلامية عن طريق الاستقراء؛ إلى الأخذ بوسيلتين أساسيتين للمحافظة على الدين، فالأولى الحفاظ على الدين من جانب الوجود (أي بقاؤه)، ويكون بفعل ما به قيامه وثباته، والأخرى الحفاظ على الدين من جانب العدم (أي عدم زواله)، ويكون بترك ما به انخرامه. يقول الإمام الشاطبي (رحمه الله): "والحفظ لها (يعني الضرويات) يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم" (الشاطبي، 1997).

1. وسائل المحافظة على الدين من جانب الوجود

لقد تعددت وسائل الحفاظ على الدين من جانب الوجود، وسنركز هنا على أربع وسائل رئيسة، وهي: العمل بالدين، والحكم به، والدعوة إليه، والجهاد لأجله، والتي باجتماعها يبقى الدين ويقوى أمام تحديات الواقع، والحرب المنهجة على الإسلام؛ لإبعاده عن حياة الناس، وتنظيم شؤونهم.

أ. العمل بالدين:

يقول الإمام الشاطبي (رحمه الله): " فأصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود كالإيمان، والنطق بالشهادتين، والصلاة والزكاة، والصيام، والحج، وما أشبه ذلك" (الشاطبي، 1997). ومن هنا ينقسم العمل بالدين إلى قسمين:

القسم الأول: التصديق القلبي:

ويكون ذلك بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، قال تعالى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: 285)، وقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: 18)، وقال: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: 84)، ووصف المؤمنين بصفة الإيمان باليوم الآخر فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة:62). وقال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ (البقرة: 177). وقال في حق المطلقات: ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة:228)، وقال أيضا مخاطبا أولياء النساء: ﴿مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة:232)، وقال في إثبات القدر: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن: 11)، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ (آل عمران: 145)، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (يونس: 100)، هذا وقد حكم الله بالضّلال لمن جحد بركن من أركان الإيمان السالف ذكرها فقال: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء:136).

وعلاوة على ما ذكرنا من الآيات الدّالّة على وجوب الإيمان، فقد ثبت في السنة ما يدل على ذلك في حديث جبريل في تعليمنا الدّين، أنّه جاء إلى النبيّ ﷺ في صورة أعرابيّ وسأله عن الإيمان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" (البخاري، 2002).

القسم الثاني: أداء العبادات:

بعد استقرار الإيمان في القلب، تأتي مرتبة العبادات، وهى الأعمال الظاهرة الدالة على الإيمان، والعبادة بمفهومها الشامل هى: "اسم جامع لكل مايحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة: فالصّلاة، والزّكاة، والصّيام، والحجّ، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والجهاد للكفّار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدّعاء، والذّكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حبّ الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدّين له، والصّبر لحكمه، والشّكر لنعمه، والرّضا بقضائه، والتوكّل عليه، والرّجاء لرحمته، والخوف لعذابه، وأمثال ذلك، هى من العبادة لله" (ابن تيمية، 2005).

والمحافظة على الدين من جانب أداء العبادات، يستوجب على المكلّف إقامة أركانها وواجباتها، كالصلاة والزكاة والصّيام والحج، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وغير ذلك من الفرائض العينية والكفائية، والقرآن الكريم حافل بالآيات التى توجب على المسلمين القيام بذلك، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: 41)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: 77)، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ (المؤمنون: 1 - 4)، وقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: 33)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: 29، 30)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (الشورى: 38)، وقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: 5). وقد ثبت في السنة ما يؤكّد على ذلك في حديث جبريل،

أنّه جاء إلى النبيّ ﷺ في صورة أعرابيّ وسأله عن الإسلام، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" (البخاري، 2002).

ب. الحكم بالدين:

خص الله تعالى شريعة الإسلام بأن جعلها خير الشرائع وأكملها، فختم بها النبوات والرسالات، وجعلها حاكمة على ما قبلها، وصالحة لكل زمان ومكان وحال وإنسان إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3)؛ ودلّت الآية على إكمال شرائع هذا الدّين من عبادات وفرائضَ وسُنن وأحكام وحدود وجهاد، فلا يحتاج إلى شرائع غيرها، قال ابن عاشور: "فإكمال الدّين هو إكمال البيان المراد لله تعالى الذي اقتضت الحكمةُ تنجيمه، فكان بعد نزول أحكام الاعتقاد، التى لا يسَع المسلمين جهلها، وبعد تفاصيل أحكام قواعد الإسلام –التي آخرها الحج– بالقول والفعل، وبعد بيان شرائع المعاملات وأصول النِّظام الإسلامى، بحيث صار مجموع التَّشريع الحاصل بالقرآن والسُّنَّة، كافيًا في هدْي الأُمَّة في عبادتها، ومعاملتها، وسياستها، في سائر عصورها، بحسَب ما تدعو إليه حاجاتها، فقد كان الدّين وافيًا في كلّ وقت بما يحتاجه المسلمون" (ابن عاشور، 1984).

إنّ المحافظة على الدين من جهة الحكم به؛ أن يتحاكم الناس إليه في جميع شؤونهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: 25)، وأمر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين الناس بما أنزل عليه، فقال: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة: 49)، وجعل التحاكم إلى شرعه شرطا لتحقيق الإيمان، ودليلا عليه، فقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: 65)، وبين أنه لا يجتمع الإيمان بالله ورسله مع التحاكم لغير شرع الله فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: 60)، وقرّر أنّ إيمان العبد لا يكتمل إلا بالتسليم لأمر الله والانقياد لحكمه فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: 36)، وكما لا شريك له في الخلق والأمر: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: 54)، كذلك لا شريك في الحكم والتشريع: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ (الأنعام: 62)، ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (الأنعام: 57)، قال الإمام العز بن عبد السلام (رحمه الله): " تَفَرَّدَ الإلهُ بالطاعة لاختصاصه بنعم الإنشاء والإبقاء والتغذية والإصلاح الديني والدنيوي، فما من خير إلا هو جالبه، وما من ضير إلا هو سالبه، وليس بعض العباد بأن يكون مطاعا بأولى من البعض، إذ ليس لأحد منهم إنعام بشيء مما ذكرته في حق الإله، وكذلك لا حكم إلا له، فأحكامه مستفادة من الكتاب والسنة والإجماع والأقيسة الصحيحة والاستدلالات المعتبرة، فليس لأحد أن يستحسن ولا أن يستعمل مصلحة مرسلة، ولا أن يقلد أحدا لم يؤمر بتقليده، كالمجتهد في تقليد المجتهد أو في تقليد الصحابة وفي هذه المسائل اختلاف بين العلماء، ويرد على من خالف في ذلك قوله عز وجل: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ﴾ (يوسف: 40)" (ابن عبد السلام، 1991)، ويقول الأمين الشنقيطى (رحمه الله): "فالذي يَتْبَعُ نظامًا غير نظام الله، وتشريعًا غير ما شرَّعه الله، وقانونًا مخالفًا لشرع الله من وضع البشر، معرضًا عن نور السّماء الذي أنزله الله على لسان رسوله، من كان يفعل هذا هو ومن يعبد الصّنم ويسجد للوثن لا فرق بينهما ألبتة بوجه من الوجوه، فهما واحد، فكلاهما مشرك بالله، هذا أشرك به في عبادته، وهذا أشرك به في حكمه، والإشراك به في عبادته، والإشراك به في حكمه كلاهما سواء" (الشنقيطى، 2006).

ج. الدعوة إلى الدين:

بعد استقرار الإيمان في القلب، والتطبيق العملى الصحيح للدين، تأتي مرتبة الدعوة إليه، وبيان محاسنه، وتوضيح أحكامه وآدابه، ودفع الشبهات عنه، ولا يمكن تصور قيام دين وانتشاره في ربوع المعمورة دون بذل الجهد في الدعوة إليه بالطرق السلمية والمتاحة والمشروعة والمرنة.

هذا وقد تقرّر باستقراء نصوص الشرع، أنّ من مستلزمات التمكين للدين، والحفاظ عليه؛ الدعوة إليه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة القصص: 87)، وقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (سورة النحل: 125)، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة يوسف:108)، وعن عبد الله بن عمرو، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «بلغوا عني ولو آية» (البخاري، 2002)، ونظرًا لأهمية الدعوة في الحفاظ على الدين، والتمكين له في الأرض؛ فإن الله أوحى إلى جميع أنبيائه ورسله أن يقوموا بأعباء هذه المهمة العظيمة، فأخبر عن نوح عليه السلام قوله لقومه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 59)، وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 65)، وقال صالح عليه السلام لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 73)، وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 85)، وقال رجل مؤمن لآل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (غافر: 28)، وقال محمد صلى الله عليه وسلم لجميع الناس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: 158)، وقال تعالى مبيّنًا ومقرّرًا لوظيفة الرسل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: 36)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25)، وقال تعالى آمرا محمدا صلى الله عليه وسلم بإبلاغ هذا الدين: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: 67)، وغير ذلك من الآيات التي تحدّثت عن أهمية الدعوة في إرشاد الناس، ودورها في الحفاظ على الوجود الديني الذي يمثل الهوية الإسلامية.

د. الجهاد في سبيل الله:

من أعظم وسائل المحافظة على الدين؛ الجهاد في سبيل الله بالنّفس والمال واللسان، ذلك لأنه من سنة الله في خلقه أن تقابل الدعوة إلى هذا الدين، بالأذى الجسدي واللفظي من قبل الذين طمست فطرتهم، ومن هنا تبرز قيمة وسيلة الجهاد في سبيل الله، التي ما شرعت إلا لنشر الدين وتبليغه، وحماية دعوة الإسلامية العالمية، والدفاع عن الدين، وعن المسلمين، وعن بلادهم؛ حتى لا يكون للكافرين على المسلمين سبيلا.

إنّ الجهاد في سبيل الله من سنن التدافع الكوني الثابتة، وقد شرعه الله لعباده لردّ الظلم، ودفع العدوان، وتحقيق العبودية له وحده لا شريك له (باي زكوب، 2016)، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 39-40)، وقال تعالى:﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 193)، وقال: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾ (النساء: 75)، وقال تعالى منوّها عن فضيلة الجهاد ومنزلة المجاهدين: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيما﴾ (النساء: 95)، وقال عن ثواب المجاهدين: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾(النساء: 74)، وقال: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: 154)، وقال في الاستعداد للجهاد:﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ (الانفال: 60)، وغير ذلك من الآيات. وقد ثبت في السنة ما يؤكّد على ذلك في حديث أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم" (ابن حنبل، 2001).

2. وسائل المحافظة على الدين من جانب العدم

لقد تعددت وسائل حفظ الدين من جانب العدم، وسنركز هنا على أربع وسائل، هى: التحذير من المعاصى، وتحريم كتم الحق، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتشريع العقوبات.

أ. التحذير من المعاصى

لقد حرّم الإسلام جميع المعاصى بأنواعها، ظاهرة وباطنة، صغيرة وكبيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: 33)، ويأتي في مقدمة هذه المعاصى؛ الشرك بالله، وقد عده الإسلام أكبر الكبائر، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 48)، وجاء وصفه بالظلم العظيم، فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:13). وقد سفّه الله عقول المشركين؛ لعبادتهم غير الله، فقال: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (الأعراف:191)، وقال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ﴾ (يونس: 18)، ومن ألوان الشرك:

أولا: طاعة أي مخلوق في التحليل والتحريم دون مستند شرعى، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:31).

ثانيا: التقول على الله بغير علم، كما سبق في سورة الأعراف: الآية 33، ولقوله أيضا: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (النحل:116)، والآية حجة على دعاة السوء والمبتدعة، في جعلهم الفتوى تدور مع مصالح السلطة السياسية بالتحليل تارة، والتحريم في الأخرى، أو بمجرد الرّأي والتشهّى لموافقة أهل الباطل والفساد، ومحاربة أهل الحق والصّلاح.

ثم تأتي سائر الفواحش كالزّنا، واللواط، والقذف، والتطفيف، وقتل النفس، والسحر، وشهادة الزور، والكذب، والظلم، والغش، إلى غير ذلك مما ورد ذكره في القرآن العظيم.

هذا وإن المحافظة على الدين من جانب العدم، وخصوصا في قضية تحريم المعاصى، لهو من أعظم الوسائل التى شرعها الإسلام؛ للحفاظ على بقائه، وعدم زواله كحد أدنى؛ لأن المعاصى كما هو معلوم تضعف مكانة الدين لدى الناس شيئا فشيئا، بل تهدم أوامره ونواهيه؛ حتى يرتفع شعار الدّين كلية من شؤون الناس الحياتية، وتذهب حرمته وهيبته. عن أبي أمامة الباهلى رضى الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها، وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة" (ابن حنبل، 2001).

ب. تحريم كتم الحق

إنّ الحقّ الذي أنزله الله على أنبيائه، فأمرهم وأمر أتباعهم بتبليغه، والصّدع به في وجه محاربيه ومنكريه، لا يقل كتمه خطورة عن الافتراء على الله أو التقول عليه بغير علم، كيف لا وقد توعد الله صاحبه بلعنه، ولعن سائر المخاليق له، وبأكله النار في بطنه يوم القيامة، وبعدم تكليمه، وتزكيته، وبالعذاب الأليم، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (البقرة: 159)، ويقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة: 174)، ونظيره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 77). ولا يشك عاقل أنّ السكوت عن بيان الحق أو تأخيره عن وقت الحاجة، هو إماتة له، وإحياء للباطل بدله، ومن صور كتمان الحق:

أولا: خلطه بالباطل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:42).

ثانيا: شهادة الزور، وهى أن يشهد بغير الحق، قال الله تعالى محذّرًا منها: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: 33).

ثالثا: كتمان الشهادة، قال: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 283)، قال ابن عباس: "أكبر الكبائر الإشراك بالله، لأن الله يقول: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ

وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ (المائدة: 72)، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة: 283)" (الطبري، 2001).

رابعا: إهانة الرموز الإسلامية، من العلماء، والدعاء، ومعلمى الناس الخير، وإذايتهم بالزجّ في السجون، وبالسب والطعن وإشاعة عليهم الفرية، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: 58)، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: 19).

خامسا: موالاة أهل الباطل، ومعاداة أهل الحق، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (التوبة: 23). وكل هذه الصور، وغيرها مما لم يذكر، تسهم في تمييع الدين وثوابته، وشرعنة الباطل الذين يسعى إليه بعض المنتسبين للإسلام، ويقودون فيه حربًا شعواء على أهل الحق.

ج. الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر:

لقد أخبرنا القرآن الكريم عن أمّ المعاصي التي أوقعت باليهود صنوف العقوبات، وأودت بهم في الأخير إلى تحريف التوراة وضياعه، أنهم: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: 79)، أي: كانوا يشتركون في فعل المنكر. ومن هنا تبرز أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المحافظة على الدين من الميوعة والتحريف التي طالت قبلنا أممًا كثيرة، وقد أمر الله بهذا المبدأ في عدة مواضع، منها الأمر بإيجاد جماعة تتصدى لهذه المهمة من المجاهدين والعلماء، فقال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104)، وإن كان ذلك واجبا على آحاد المسلمين إذا توفرت الشروط، كل حسب طاقته، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (مسلم، 1998)، وبين الله تعالى أن خير الأمم آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: 110)، وجاء وصف محمد صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (الأعراف: 157)، وجاء وصف أتباع محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن أنهم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة: 71)، وقال في معرض مدح المؤمنين: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: 112)، ومن سنن التمكين في الأرض: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: 41). وغير ذلك من الآيات الحاثة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحذرة من التقاعس عن هذا المهمة العظيمة. والناظر في واقعنا المعاصر يرى كيف استشرى الباطل وأنواع الشرور بين الناس بسبب تركهم هذا المبدأ العظيم، ومن ذلك: انتشار الفواحش ما ظهر منها وما بطن، سجن العلماء والدعاة، انتشار الشّذوذ الجنسي، والإلحاد، والردة، وتخوين رموز الأمة، وانتشار البدع والخرافات والأباطيل وغير ذلك مما انعكس سلبًا على الإسلام والمسلمين بالتشويه والإقصاء والاتهام والافتراء.

د. تشريع العقوبات:

لقد شرع الإسلام العقوبات الشّرعيّة من حدود وقصاص وتعازير شرعيّة لردع الفسقة ومرتكبي الجرائم، والسّاعين في الأرض فسادًا، قال عزّ وجلّ عن عقوبة الحرابة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: 33)، وقال عن عقوبة السّرقة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: 38)، وقال عن عقوبة الصّيد في حال الإحرام، أو في أرض الحرم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾

(المائدة: 95)، وقال عن عقوبة القتل العمد: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 93) وقال عن عقوبة الزنى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: 2)، وقال عن عقوبة القذف: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 4)، وعن عقوبة المرتد، ورد في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من بدل دينه فاقتلوه» (البخاري، 2002) ، وغير ذلك من الجرائم الاجتماعية والدينية التي رتّب عليها الشارع عقوبات مغلّظة؛ حتى لا تنتهك حرمة الدين من جهة، وحتى يبقى الدين عزيزًا في المجتمع المسلم من جهة أخرى، فلا تعلوه القوميات ولا الفلسفات ولا الشهوات.

مخاطر تعطيل وسائل المحافظة على الدين

حذّرنا القرآن الكريم من مخاطر تعطيل مقصد حفظ الدين، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: 19)، فأخبر أنّ نسيان أمر الله، وهو دينه الذي ارتضى لعباده، يؤول إلى الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة، لأن هذا الدّين المتين، شرع الله فيه ما يصلح المعاش وما ينفع العباد يوم المعاد، وتعطليه هو تعطيل لذلك كله، كما شبّه الله تعالى الذين يعطلون الدين بالأنعام، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (محمد: 12)؛ لأن مقصدهم الأسنى؛ التمتع بلذات الدنيا وزخرفها، وبهذا يكونون قد جرّدوا أنفسهم من جميع صفات الكرامة ومعاني الإنسانية بتخليهم عن الدين جملة وتفصيلا؛ فصاروا شرًّا من الحيوانات كما في الوصف القرآني: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (محمد: 12)؛ لأنهم: "خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له، وهم يعبدون غيره ويشركون به، مع قيام الحجة عليهم، وإرسال الرسل إليهم" (ابن كثير، 1999).

ويمكن تلخيص خطورة تعطيل مقصد حفظ الدين في الأمور الآتية:

1. التخلّف الحضاري:

لا شكّ أنّ الدّين هو منهج حياة للمجتمعات؛ بحيث ينظم حياتها في معاملاتها الخاصّة والعامّة، فبوجوده تصلح المجتمعات وترتقى روحيًّا وحضاريًّا، وبتعطليه تفسد المجتمعات وتنتكس روحيًّا وحضاريًّا، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: 96)، وقد أحسن جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه في كلمته المشهورة لملك الحبشة يصف فيها الجاهلية: "أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام..." (ابن هشام، 1955).

2. التزعزع الاجتماعي:

سعى الإسلام منذ وهلته الأولى إلى تحقيق الوحدة والتآلف، وتضييق الخلاف مع مخالفيه في الداخل والخارج قدر الإمكان، وهذا بارز في أدبياتنا الإسلامية؛ لذا كان لغياب الدين عن حياة الناس الاجتماعية والسياسية والثقافية دور بارز في كثرة الجدال والشقاق والخلاف، الذي غالبا ما يقود إلى الفوضى الاجتماعية، والردة عن الثوابت، وفقد الثقة بالموروث الأدبي الإسلامي والحضاري.

3. انزواء الدّين عن الحياة العامة:

مما لا ريب فيه أنّ الدعوة إلى الله تعالى ضرورية لإصلاح المجتمعات الإنسانية، وهي تعتبر إحدى مقومات الأساسية لنموّ الدين واتساعه، وبفضل الله تبارك وتعالى ثم بفضل الدعوة إلى الله انتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وما من قطر من أقطار الأرض إلا وفيه جماعة مسلمة؛ لذا من مخاطر انزواء الدين عن الحياة العامة، الزهد عن الدعوة إلى الله، مما

يفتح بابا عظيما أمام أهل الأهواء المنحرفة والمذاهب الهدامة والأفكار الضالة. وقد لعن اليهود على لسان أنبيائهم –كما سبق– بتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

4. ظهور الوهن:

إنّ تحكيم الأمة المسلمة غير شرع الله في أمور حياتها كلها؛ سلط عليها تحكم الأعداء في في سياستها واقتصادها وفي ثرواتها الفكرية والمادية والبشرية والطبيعية؛ حتى ما استطاعت الأمة أن تحرر نفسها من ربقة العبودية لأعدائها، وما استطاعت استرجاع عزتها وتطهير مقدساتها، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومِن قلَّةٍ نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السَّيل، ولينزعنَّ الله مِن صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهَن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوَهْن؟ قال: حبُّ الدُّنيا، وكراهية الموت" (أحمد، 2001)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزَّرع، وتركتم الجهاد، سلَّط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" (أبو داود، د.ت).

5. ظهور الفساد:

إن اتّباع الهوى يلزم منه الفساد، ذلك لأنّ شهوات الناس تتعارض، فما يعد مصلحة عند فلان، يعد مفسدة عند غيره، والعكس، وبالتالي فإذا لم يكن هناك دين ينظم حياة الناس، ويحدد ما يصلحهم في المعاش وينفعهم في المعاد، وما ليس كذلك، فإنّ كل إنسان سيفعل ما توسوس له نفسه، وتمليه عليه شهوته ورغبته دون نظر إلى عواقب الأمور؛ فيحصل الاعتداء على حقوق الله وحقوق الناس، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ (المؤمنون: 71)، قال ابن جرير (رحمه الله): "ولو عمل الربّ تعالى ذكره بما يهوى هؤلاء المشركون وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم وترك الحق الذي هم له كارهون، لفسدت السموات والأرض ومن فيهن؛ وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيح من التدبير والفاسد، فلو كانت الأمور جارية على مشيئتهم وأهوائهم مع إيثار أكثرهم الباطل على الحقّ، لم تقرّ السموات والأرض ومن فيهنّ من خلق الله، لأن ذلك قام بالحق" (الطبري، 2001).

6. انتشار الأوبئة والأمراض:

من مخاطر تعطيل مقصد حفظ الدين؛ حلول المصائب، والشّدائد، والبلايا في الدّنيا؛ مجازاة عن سوء مخالفة أوامر الله وارتكاب نواهيه، قال تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: 123) ومعنى ﴿سُوءًا﴾: "ما يسوء من القبائح" (الماوردي، د.ت)، ومعنى ﴿يُجْزَ بِهِ﴾: "ما يلقاه الإنسان في الدنيا من الأحزان والمصائب جزاءً عن سيئاته" (الماوردي، د.ت)، ويقول أيضًا: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة: 59)، وقوله ﴿رِجْزًا﴾ فمعناه: "ما يعاف عنه، وكذلك الرّجس، والمراد به الطّاعون، روي أنّه مات في ساعة أربعة وعشرون ألفًا" (البيضاوي، 1998)، ويؤيّد هذا ما رواه عن أسامة بن زيد رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطّاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم» (مسلم، 1998)، كما حذّر الله تعالى الذين يخالفون أمره ويقعون فيما يغضبه – سواء أكان ذلك باطنًا أم ظاهرًا– من الإصابة بأنواع من المصائب والابتلاءات فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: 63)، وقوله: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، يقول الشوكاني: "والفتنة هنا: غير مقيدة بنوع من أنواع الفتن، وقيل: هي القتل، وقيل: الزلازل، وقيل: تسلّط سلطان جائر عليهم، وقيل: الطّبع على قلوبهم" (الشوكاني، 1998)، وقوله: ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فمعناه: "أو يصيبهم في عاجل الدّنيا عذاب من الله موجع، على صنيعهم ذلك، وخلافهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم" (الطبري، 2001)، وقد يكون من هذا القبيل ظهور الأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافنا، وقد عبّر القرآن الكريم عن هذا بقوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الأعراف:134)، وقال سعيد بن جبير: "الرّجز الطّاعون" (البغوي، 2000).

وغير ذلك من المخاطر التي تنتج عن تعطيل مقصد حفظ الدين، مثل: اعتياد المنكرات، واندراس العلم، وكثرة الجهل، وظهور أئمة الضّلالة.

النتائج

1. تكرّر ذكر مصطلح "الدين" في القرآن الكريم بتصريفاته المختلفة خمس وتسعين مرة، من خلال أربع وثمانين آية من آي الذكر الحكيم، منها ست وأربعون آية مكّية بنسبة خمس وخمسين بالمائة، وثماني وثلاثون آية مدنيّة بنسبة خمس وأربعين بالمائة، في مجموع أربعين سورة، منها خمس عشرة سورة مدنية بنسبة سبع وثلاثين بالمائة، وخمس وعشرون سورة مكية بنسبة ثلاث وستين بالمائة.
2. ورود مصطح "الدّين" في القرآن الكريم بسبع صيغ، هي: المفرد المتكلم (2)، الجمع المخاطب (11)، الجمع الغائب (10)، المفرد الغائب (2)، جمع اسم المفعول (2)، المضارع المعلوم (1) والمصدر (67).
3. تكرار مصطلح "الدّين" في القرآن المكي أكثر منه في القرآن المدني؛ للدّلالة أنّ القرآن المكي اهتمّ اهتمامًا بارزًا بإصلاح العقائد، ودعوة الناس إلى دين الله، وتذكيرهم بيوم الجزاء، وأنّ الدين كله لله.
4. المقصود بالدّين: مجموع العقائد والأحكام والأخلاق، التي دعا إليها محمد صلى الله عليه وسلم طواعية، بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال الحسن، ويلزم معتنقيه؛ الالتزام به، ويترتب على ذلك؛ الجزاء عاجلًا وآجلًا.
5. للدّين في القرآن الكريم ثمانية وجوه هي: الإسلام، الطّاعة، القضاء، الحدود، الجزاء، الشّرع، التوحيد والكفر.
6. أرشدت آيات الدّين في القرآن إلى: الطّاعة الكاملة لله تعالى، والانقياد التّامّ لشريعته؛ إكمال شرائع هذا الدِّين؛ لا دين عند الله تعالى يقبل من أحد غير الإسلام؛ نشر الإسلام في ربوع الأرض، وتخليص العباد من دين الشّرك؛ حساب الخلائق ومجازاتهم بالأعمال يوم القيامة؛ إفراد لله تعالى بالطّاعة، والدّين، والدّعاء في الرّخاء والشّدّة؛ التّمكين والاختيار في اعتناق الإسلام، دون الإجبار والقسر؛ تطبيق ما أمر الله به من الحدود؛ التّيسير على العباد في جميع جوانب التّشريع؛ دوام عداوة الكافرين للمسلمين في الدّين؛ التّنفير من موالاة أعداء الإسلام وأهله؛ التبشير بإظهار دين الإسلام على جميع الأديان، ونصر الموحدين على المشركين؛ التميّز والمفاصلة الاعتقاديّة بين المؤمنين والكافرين؛ رد الأمور المختلف فيها إلى شرع الله تعالى.
7. هناك وسائل كثيرة للمحافظة على الدين وجودًا وعدمًا، أهمها من جانب الوجود هي: العمل بالدين، والحكم به، والدعوة إليه، والجهاد في سبيل الله، وأما من جانب العدم فهي: التحذير من المعاصي، وتحريم كتم الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشريع العقوبات.
8. ومن أبرز مخاطر تعطيل وسائل الحفاظ على الدين: التخلف الحضاري، التزعزع الاجتماعي، انزواء الدين عن الحياة العامة، ظهور الوهن، ظهور الفساد، انتشار الأوبئة والأمراض.

التوصيات

1. تفعيل دور هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمعات المسلمة.
2. إصلاح المساجد وتفعيل دورها في التعليم والتوجيه والإرشاد.
3. الاهتمام بالأسرة ومراجعة قوانينها بما يتوافق مع الدين.
4. الاهتمام بالوسائل الإلكترونية الحديثة، وتوظيفها في حفظ الدين، لهداية من يجهلونه، وترشيد من يعرفونه.
5. يجوز للدول والحكومات سن قوانين لا تتعارض مع مبادئ الإسلام ومقاصده للمحافظة على الدين بما يحقق المصلحة الفردية والجماعية والاجتماعية، من منطلق أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.
6. إصلاح التعليم، والرجوع به إلى أصول الهداية في الإسلام؛ "فلن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، ولن يصلح العلماء إلاَّ إذا صلح تعليمهم، ولن يصلح هذا التعليم إلاَّ إذا رجعنا به للتعليم النبويّ" (الطالبي، 1968).
7. العمل على استقلالية مؤسسات الدين الإسلامي؛ حتى لا يوظف الدّين لتبرير أخطاء السلطة السياسية، أو تمرير قوانين تتعارض مع حفظ كرامة الإنسان ودينه وعرضه.

وفي الختام نسأل الله أن يثبت قلوبنا على الدين القويم، ويستعملنا لخدمة إسلامه وقرآنه ولغتهما. تمّت الدّراسة ولله الحمد والمنّة، اللّهمّ هذا الجهد، وعليك التّكلان، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

References

Al- Quran al-Karim.

Al-Aṣfahānī, A, M. 1991. *Al Mufradāt Fī Gharīb Al Qurʾān*, Beyrūt: Dār Al Qalam.

Abdul Bāqī. 1945. *Al-Muʿjam al Mufahras Liʾalfāẓ al Qurʾān*. Miṣr: Dār al Kutub.

Abū Dāwūd, S. *Sunan Abī Dāwūd*. Beirut: El Maktabah El ʿAṣriyyah.

Al-Baghawī, M. 2000. *Maʿālim al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾān*. Beirut: Dār Iḥyāʾ Et Turāath El ʿArabiyy.

Al-Bayḍawi, N. 1998. *Anwār al-Tanzīl Wa Asrār al-Taʾwīl*. Beirut: Dār Iḥyāʾ Et Turāath El ʿArabiyy.

Bey Zekkoub, A. 2016. *Sharīʿah El Quitāl Bayna El Yahūdiyyah Wa El Islām*. Majallah Majmaʿ. issue17, Malaysia.

Bey Zekkoub, A. 2019. *Hidāyāt Tashrīʿiyyah Liʾaḥkām Al Aṭʿimah Fī Ẓilāl Sūrah Al Māʾidah*: Dirāsah Tafsīriyyah Mawḍūʿiyyah. Majallah Tadabbur. issue7, Suʿūdiyyah.

Al-Bukhārī, M. 2002. *Ṣaḥīḥ Al Bukhārī*. Beyrūt: Dār Al Kutub Al ʿIlmiyyah.

Ibn Abd al-Salam, A. 1991. *Qawāʿid El Aḥkām Fī Maṣālih El ʾAnām*. Beirut: Dār El Kutub El ʿIlmi.

Ibn ʾAmīr El Ḥāj, A. 1983. *At Taqrīr Wa At Taḥbīr*. Beirut: Dār El Kutub El ʿIlmiyyah.

Ibn ʿAshūr, A. 1984. *At-Taḥrīr Wa At-Tanwīr*. Tūnes: Dār At-Tūnusiyya.

Ibn ʾAthīr, A. 1979. An- *Nihāyah fī Gharīb Al- Ḥadīth Wa Al- ʾAthar*. Beyrūt: Al Maktabah Al ʿIlmiyyah.

Ibn Fāris, A, *Muʿjam Maqāyīs Al Lughah*. Beyrūt: Dār Al Fikr,

Ibn Fāris, A. 1979. *Muʿjam Maqāyīs Al Lughah*. Beyrūt: Dār Al Fikr,

Ibn Ḥanbal, A. 2001. *El Musnad*. Beirut: El Risālah,

Ibn Ḥazm A. *El Faṣl Fī El Milal Wa El ʾAhwāʾ Wa El Niḥal*. Cairo: Maktabah El khaniji.

Ibn Hishām, A. 1955. *As Sīrah En Nabawiyyah*. Cairo: Matbaʿat Babi El Ḥalabiy.

Ibn al-Jawzī, A. 1984. *Nuzhat Al Aʿyun An-Nawāḍir Fī ʿIlm Al Wujūh Wa An-Naẓāʾir*. Beyrūt: Ar-Risālah,

Ibn al-Jawzī, A. 2001. *Zād Al- Masīr fī ʿIlm At-Tafsīr*. Beyrūt: Dār Al- Kitāb Al ʿArabi.

Ibn Kathīr, I. 1999. *Tafsīr Al Qurʾān Al ʾAẓīm*. Lubnān: Dār Ṭībah.

Ibn Manẓūr, A. 1993. *Lisān al-'Arab*. Beyrūt: Dār Ṣādir.

Ibn Taymiyyah, Ahmad Abdul Halim. 2005. *Al-ʿUbūdiyyah*. Lebanon: Al-Turāth Islaāmiy. Beirut.

Al-Māwardī, A. El Nukat Wa El ʿUyūn. Beirut: Dār El Kutub El ʿIlmiyyah.

Muslim, Bin Hajaj. 1998. *Sahih Muslim*. Beirut: Darul Kutub Al-'Ilmiyyah,

Al- Ṭabarī. M. 2001. *Jāmiʿ al Bayān ʿAn Taʾwīl al Qurʾān*. Giza: Dār Hajr.

Tālbī, A. 1968. *Ibn Bādīs: Ḥayātuh Wa ʾĀthĀruh*. Beirut: Dār El Gharb El Islāmī.

Al-Shanqitī, A. 1995. *Aḍwāʾ Al- Bayān fī ʾIḍāḥ Al- Qurʾān Bil Qurʾān*. Beyrūt: Dār Al-Fikr.

Al-Shanqitī, A. 2006. *El ʿAthb El Munīr Fī Majālis Ashshanquitī Fī Et Tafsīr*. Dār ʿAlim: Makkah.

Al-Shāṭibiyy. I. 1997. *El Muafaqāt*. Egypt: Dār Ibn ʿAffān.

Al-Shawkānī, M. 1998. *Fatḥ El Qadīr*. Beirut: Dār Ibn Kathīr.

Al-Zajjāj, I. 1988. *Maʿānī Al-Qurʾān Wa Iʿrābuh*, Beyrūt: ʿĀlim Al Kutub.

Al-Qurtobī, A. 1964. *Jāmiʿ Al- Aḥkām fī Taʾwīl Al- Qurʾān*. Al- Qāhirah: Dār Al- Kutub Al Miṣriyyah.

Al- Zamakhshariy, M. 1987. *Al- Khashshāf 'an Ḥaqāʾiq At- Tanzīl Wa 'uyūn Al-ʾAqāwīl Fī Wujūh At-Taʾwīl*. Beirut: Dār al- Kitaāb al- 'Arabiyy.